التعدد المصطلحاتي في اللّسانيات العربية الحديثة "اللّسانيات العرفانية أنموذجاً"

Terminological Pluralism in Modern Arabic Linguistics
"Mystical Linguistics as a Model"

إسحاق سرداني *

جامعة: الشادلي بن جديد الطارف مخبر التراث والدراسات اللسانية

ishakser25@gmail.com

د. عبد الحكيم سحالية

جامعة: الشادلي بن جديد الطارف مخبر التراث والدراسات اللسانية

hakimsahalia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/04 تاريخ القبول 2024/05/11 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص:

تناقش هذه الدراسة إشكالية تعدد المصطلح في الدراسات اللسانية العربية الحديثة، وهذا من خلال دراسة نموذج مصطلحي يتمثل في مصطلح اللسانيات العرفانية وتمثلاته العربيّة وذلك بهدف الوقوف على الأهداف التالية:

- وضع العالم العربي إزاء المصطلح.
- معرفة واقع اللسانيّات وماهي عليه مصطلحاتها من اضطراب.
- معرفة بعض الأسباب المؤدّية إلى هذا الوضع المصطلحي في الوطن العربي.
- معرفة كيفية تعامل الباحث العربي مع الوافد من المصطلحات الأجنبية.
- معرفة مدى فاعلية الهيئات الرسمية والمؤسسات المختصة في الحد من هذا الوضع المصطلحي في الوطن العربي.

* المؤلف المراسل

- المساهمة في تقديم بعض الحلول والمقترحات.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في هذا على المنهج الوصفي في سرد مقابلات لمصطلح اللسانيات العرفانية، وأهم المسوغات التي ساقها أصحابها لما اختاروه من مقابلات.

الكلمات المفتاحية: مصطلح؛ تعدد؛ لسانيات؛ لسانيات عرفانية.

Abstract:

This study discusses the problem of the multiplicity of the term in modern Arabic linguistic studies, through the study of a terminological model represented in the term mystical linguistics and its Arabic representations in order to identify the following objectives: The situation of the Arab world vis-à-vis the term. Knowing the reality of linguistics and what its terminology is a disorder. Knowing some of the reasons leading to this terminological situation in the Arab world. Knowing how the Arab researcher deals with the expatriate from foreign terms. Knowing the effectiveness of official bodies and competent institutions in reducing this terminological situation in the Arab world. Contribute to the submission of some solutions and proposals.

Study Methodology:

We have relied on the descriptive approach in narrating interviews for the term mystical linguistics, and the most important justifications given by their owners for their chosen interviews.

key words:

Terminology; Polygamy; Linguistics; Mystical linguistics.

مقدّمة:

يعتبر التعدد المصطلحي من أكبر المشكلات التي عانت منها اللسانيات العربية الحديثة، إذ يؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى .مما جعل الباحث يرتبك ويضطرب عند اختيار مصطلح منها.

والمصطلحات اللغوية التي تجسد هذه الاشكالية كثيرة ومتنوعة في مختلف مجالات وفروع اللسانيات، منها مصطلح اللسانيات العرفانية (Linguistiques

cognition)،الذي نريد من خلاله تسليط الضوء على هذا الواقع وذلك من خلال طرح التساؤلات الآتية:

- ماهو واقع مصطلح اللسانيات العرفانية في الأوساط العربية ؟
- ماهي مقابلات مصطلح اللسانيات العرفانية ؟
- ماهي الأسباب المؤدية إلى تعدد مقابلات مصطلح اللسانيات العرفانية؟
- ماهي جهود الهيئات المعنية في توحيد مصطلح اللسانيات العرفانية ؟

المبحث الأول: المجال المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم المصطلح

1- لغة:

تعود كلمة المصطلح إلى الأصل (صلح)، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور في الجذر (ص، ل، ح) مايلي:

الصلاح: ضد الفساد ...والإصلاح: نقيض الفساد ...وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه[1].

ما يلاحظ على نص ابن منظور أنه لم يذكر مفهوم المصطلح أو الاصطلاح ، وإنما ربط معنى كلمة (صلح) بضدها (الفساد).

وفي هذا الشأن يرى كل من الأستاذ بلال لعفيون والأستاذ عبد المجيد عيساني أن: ماذهب إليه ابن منظور – الاصطلاح نقيض الفساد – لبنة أساسية في وضع المصطلح المناسب للدلالة على المعنى المناسب في مجال محدد أو تخصص معين . فهو الأمر الذي من شأنه أن يُؤدي إلى وضوحه وتيسير استخدامه واستعماله بين جميع المستخدمين لكونه يُفضي إلى رفع الفساد وإبطال الاختلاف الحاصل عن اللبس في معنى المصطلح نتيجة فساد مبناه ومعناه[2].

أما في معجم الوسيط فقد ورد بأنّ الاصطلاحُ: مصدرُ اصطلح . وجاء فيه زيادة عمّا ورد في لسان العرب عن كون الصلاح ضد الفساد معاني أخرى من قبيل: السلم والاتفاق ... فقولنا اصطلح القوم ؛ يعني ذهب مابينهم من خلاف وزال . و قولنا: على الأمر اجتمعوا؛ أي تعارفوا على شيء مخصوص واتفقوا عليه[3].

إنّ ما ورد في المعجمين أعلاه هي كلّها حالات تستلزمها وتُوجبها عمليّة الاجتهاد في وضع المصطلح سواء على المستوى الفردي أو الجماعي إذ لا بدّ من مراعات الدقة والوضوح أثناء وضع المصطلح تجنباً لأي لبس يؤدي إلى فساد الفهم، كما أنّه لا بد من التشاور والاتفاق، وتجاوز الخلاف، والتنازل وعدم التعصب، أي التسليم والاستسلام لما هو أصح وأنسب، خاصة عند وضع المصطلحات الجديدة المبتكرة.

2- اصطلاحاً:

للمصطلح تعاريف عدة لتعدد واضعيها وتعدد اختصاصاتهم كل حسب مجاله واهتمامه، إلا أنه هناك سمات جوهرية جامعة تتواجد في كل التعريفات نذكر منها:

1. المصطلح: لفظ تتم صياغته استنادا إلى خصائص اللّغة من أجل الدلالة على ماهية شيء معين ومحدد ، بعد أن يكون قد حاز على اتفاق المختصين في ذلك المجال[4].

2. المصطلح العلمي: هومفردة اتفق عليها أهل الاختصاص واصطلح عليها أهل العلم، للدلالة عن مفهوم علمي جديد غير مفهومها اللغوي أو الأصلي[5].

من خلال ما سبق نستخلص؛ أن صياغة المصطلح تكون وفق خصائص اللغة وما تقتضيه، يراعى فيه الدقة والتميز، للدلالة والتعبير على ما وُضع وصيغ لأجله. مُتفق عليه بين أهل الاختصاص بعد تحوله من معناه اللغوي إلى مصطلح دال على معنى معين من المعاني العلميّة.

وبناء على ما تقدم فالمصطلح اللساني هو تلك الألفاظ و المفردات التي تنتمي إلى مجال البحث اللساني، التي اتّفق عليها علماء اللسانيات للدلالة والتعبير عن المفاهيم والمدلولات الخاصة بقطاع البحث اللساني[6].

المطلب الثاني: اشكالية تعدد المصطلح اللساني العربي

تعدّ مشكلة تعدد المصطلح من بين أكبر المشكلات التي تواجهها اللّسانيات العربية الحديثة، وذلك لوجود عدة اشكالات تحيط به؛ منها ازدواجية مدلول المصطلح ، ومنها تعدد المصطلحات العربية في مقابل المصطلح الغربي، ومنها أيضاً تعدد المصطلح الدال على المفهوم الواحد، ومن بينها كذلك اشتمال المصطلح الواحد لمفاهيم عدة متداخلة ومتضاربة. وهو ما أدى إلى خلق نوع من الغموض ووجود ضرب من الالتباس في عرض المفاهيم وطرحها.

أكد هذه الحقيقة الدكتور يوسف وغليسي حين قال: بأنّه يكاد يكون هناك اجماع على أن المصطلح العربي الجديد يتسم بالإشكال والغموض والإغراب والانغلاق وغيرها من القضايا الشائكة التي تحيط به. ومرجع ذلك هو نقل مصطلحات غربية بألفاظ عربية تكون في كثير من الأحيان مبهمة الحدّ والمفهوم. نقل المفهوم الأجنبي الواحد بعدد من الألفاظ العربيّة المترادفة أمامه، أو العكس اللفظ العربي الواحد يكون مقابلا لمفهومين أجنبيين أو أكثر في الوقت ذاته[7].

وبناء على هذا صار لا يختلف اثنان، في أن المصطلح اللساني العربي يواجه جملة من الاضطرابات والفوضى ومرد هذا كله إلى جملة من الأسباب من بينها[8]:

جدّة حقل اللسانيات على مستوى الساحة العربية، وكثرة الجهود الفردية، أسفرعن انعدام الموضوعية وغلبة النزعة الفردية، فكل باحث يترجم المصطلح وفقاً لما ينسجم مع توجهاته، وأذواقه والمناهج المستعملة من قبله، ناهيك عن تفضيل كل مترجم للمصطلح

الموجود في بيئته والذي اعتاد على استعماله، وتعصب بعضهم الآخر إلى التراث وسعيه إلى إيجاد لكل مصطلح أجنبي مقابل من التراث العربي .

- غياب التنسيق الذي يحكمه الاتصال والتعاون بين المترجمين والنقلة والمؤلفين في مختلف الأقطار العربية من أجل وضع ضوابط وأُسس صياغة المصطلح بما يخدم التخصص في المجال العلمي الواحد.
- أسهم اختلاف المنهجيات المعتمدة في وضع المصطلحات وصياغتها وطرق توليدها من اقتراض وتعريب ونحت، وتركيب وترجمة. وإن كانت طرق مشروعة وطبيعية في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت في مقابل المصطلحات الأجنبية. فعدم استناد وضع المصطلحات اللسانية، وترجمتها أو نقلها إلى اللغة العربية إلى معايير دقيقة، ومنهجية واضحة تضبطها و تحكمها خطة متينة، علاوة على غياب التنسيق بين الباحثين سواء داخل البلد العربي الواحد أو خارجه، دفع العديد من الباحثين لوضع مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والشعبوية، تَغلُب عليها صفة الارتجال. فصار تعدد المصطلحات وتكاثرها من قبيل الانبهار بتفوق المنجزات اللسانية الغربية، أو للتعبير عن مجارات الموضة الفكرية.
- ضف إلى هذا كلّه الترجمة الخاطئة الغير دقيقة نتيجة ترجمة المصطلح اللساني الغربي بمعزل عن العلاقات التي يقيمها مع مصطلحات أخرى، وهو ما يؤدي إلى اللبس والخلط بين المصطلحات اللسانية، ومن ثم تشويه المفاهيم والتصورات اللسانية ككل[9].

كانت هذه بعض الأسباب التي أدت إلى تشتت المصطلح العربي وتعدّده وغيرها كثير جداً.

المطلب الثالث: منهجية صياغة المصطلح العلمي في الوطن العربي

بعد رصد هذا الواقع تعددت الجهود التي حاولت الحدّ من هذه الظاهرة وسعت إلى توحيد المصطلح، حيث شغلت هذه القضية اهتمام الباحثين والمختصين والمؤسسات اللغوية العربية. فتم تحديد ضوابط لا بدّ منها لوضع المصطلحات، ولعل أهمها ما خرجت به الندوة التّي عقدها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط تحت عنوان "توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة"، بمشاركة ستة عشر (16) هيئة علمية عربية، على رأسها مجمل المجامع اللغوية، وبعض المعاهد العلميّة ، والمراكز الثقافية[10].

فكان من بين ماتم الاتفاق عليه مايلي[11]:

- إلزامية وجود مناسبة أو مشابهة أو مشاركة تجمع بين مفهوم المصطلح اللغوي ومفهومه الاصطلاحي التواضعي، ولا يُلزم في المصطلح أو يشترط فيه الإلمام بكلّ معناه العلمي.
- وضع مقابل واحد لكل مفهوم علمي يندرج في حقل علمي معين.
- الابتعاد عن المصطلحات ذات الدلالات المتعددة ضمن المجال الواحد، وأولوية اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
- الاعتماد على التراث العربي في انتقاء المصطلحات العلميّة وخاصة التي تثبت جاهزيتها للاستعمال الحديث .
- مراعاة ما استقر في المنهج الدولي بخصوص اختيار المصطلحات العلمية من ذلك:

أ. العمل بمقتضى التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتيسير المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.

ب. تبنّي نظام التصنيف العشري الدولي المعتمد في تصنيف المصطلحات حسب ميادينها وفروعها.

ج. القيام بعمليّة فرزالمفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل ميدان.

- وضع المصطلحات وصياغتها يكون من خلال عمل مزدوج مشترك بين المختصين والمستهلكين .
- العمل على ضمان استمرارية الاتصال بطريقة سهلة وفعالة بين واضعي المصطلحات ومستعمليها من خلال مواصلة البحوث والدراسات.
- اعتماد الآليات اللغوية المتاحة في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأولويّة اللازمة طبقاً للترتيب التالي؛ التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).
- أولوية و أسبقية المفردات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات والمفردات المعربّة.
- عدم اعتماد المفردات العاميّة إلاّ عند الضرورة و بشرط أن تكون متداولة في لهجات عربية عديدة مع وجوب الإشارة إلى عاميتها بدليل معين كأن توضع بين قوسين مثلا.
- اعتماد صيغ الكلمات الجزلة الواضحة والابتعاد عن النافر والمحظور منها.
- ترجيح اللفظ القابل للاشتقاق على اللفظ الغير قابل للاشتقاق.
- ترجيح اللفظ المفرد على غيره وذلك لكونه يسمح بعملية الاشتقاق والنسبة والاضافة والتثنية والجمع.
- ترجيح اللفظ الدقيق على اللفظ العام المبهم. والعمل بمقتضى اتّفاق اللفظ العربيّ مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي.
- عند وجود ألفاظ مترادفة أو شبه مترادفة يؤخذ باللفظ الذي يوحي جذره بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.
- تفضيل ماهو شائع من المفردات على ماهو غريب نادر إلا في حالة التباس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع و المتداول لتلك المفردة.
- في حالة وجود مفردات مترادفة أو متقاربة في مدلولها أومعناها يجب تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكلّ مفردة، وانتقاء المصطلح العلمي الذي يقابلها .

- اعتماد ما اتّفق أهل الاختصاص على استعماله وتوظيفه من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، مترجمة كانت أم معربّة.
- تعريب المصطلحات الأجنبية عند الضرورة وخاصة منها ذات الصيغة العالمية.
- عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعي ما يأتي:

أ. تفضيل الألفاظ المعربّة التي يسهل نطقها بالحروف العربية عند اختلاف نطقها في اللّغات الأجنبية .

ب. التعديل والتحويرفي شكل اللفظ المعرّب حتى يصبح مستساغا و موافقاً للصيغة العربية .

ج. يخضع المصطلح المعرّب لقواعد اللغة العربية ويجري عليه ما يجري على اللفظ العربي حيث يجوز فيه الاشتقاق والنحت ويستعمل فيه أدوات البدء والالحاق وغير ذلك... مع موافقته للصيغة العربية .

د. تصويب وتصحيح الألفاظ التي تم تحريفها في اللغات الأجنبية واستخدامها باعتماد أصلها الفصيح.

هـ. مراعاة ضبط المصطلحات بالشكل التام خاصة المعرّب منها وذلك حرصاً على صحة نطقها ودقة أدائها.

تعّد هذه الضوابط كلّها بمثابة دستور وضع المصطلح في العالم العربي، وعلى الرغم من أنّها تبدو في الوهلة الأولى أنّها كفيلة بتقديم حلول لإشكالية صياغة المصطلحات وصناعتها وبالتالي الحد من تعددها، إلاّ أن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً مما يؤكد على أن المسألة أعمق بكثير ممّا تبدو عليه ، وشتّان بين التنظير والتطبيق .

وخير دليل على هذا ما يوجد في حقل اللسانيات العرفانيّة، بحيث لم يكن مصطلح اللسانيات العرفانية أوفر حظاً من مصطلحات أخرى تجاذبتها مجموعة من المقابلات العربية، أطلقها عددا من الباحثين إذ عرف هذا المصطلح في الساحة اللسانية

العربية الكثير من التسميات منها: العرفان، العرفانية، العرفنة، العرفنية، الادراك، إدراك معرفي، إدراك ذهني، المعرفية، المعرفة، علم اللغة المعرفي، اللغويات المعرفية، وكذلك مصطلح الاستعراف الذي استعمله محمد الدنيا في ترجمته "الدماغ والفكر ثورة علوم الاستعراف" فتداخلت المصطلحات تداخلاً لا يفيد العلم.

المبحث الثاني: تعدد مقابلات مصطلح " اللسانيات العرفانية " عند الباحثين العرب

- تعددت الاستعمالات المقابلة لمصطلح اللسانيات العرفانية في الدراسات اللغوية العربية الحديثة كما سبق الاشارة إلى ذلك. إذ يعّد مصطلح اللسانيات العرفانية من المصطلحات الغامضة التي أثارت جدلاً واسعاً بين الباحثين العرب، خاصة وأن لكل مقابل أو مصطلح منها مسوغاته التي جعلت منه أكثر مناسبة وموافقة لمصطلح " Cogntion" .

وفيما يلي عرض لأهم المصطلحات المستعملة بكثرة، ومسوّغات أصحابها:

المطلب الأول: مصطلح العرفنة

يعود هذا المصطلح إلى الدكتور الأزهر الزناد حيث اقترحه كمقابل لمصطلح -Cognition- واستعمله في نتاجاته المعرفية واعتبره مقابلاً دقيقاً للمصطلح الوافد. مبررا ذلك بمجموعة من المسوغات التي طرحها بين أيدي الباحثين وهي على النحو التالي[12]:

أ. أن كلمة (عرفان) تحمل معنى الشكر و لها سريان واسع في القديم والحديث في مجال التعبد والتصوف والبحوث الفلسفية الميتافيزيقيا. أما كلمة (معرفة) فهي مقابلة لمفهوم: (connaissance , knowledge) بينما يقابل مصطلح (إدراك) مفهوم (perception) وجميعها – كما هو معلوم – ذو مرجعيات نظرية كلاسيكية.

ب. تشمل العرفنة جميع مظاهر نشاط الذهن من تذكر واستعاب واستدلال وغيرها من المسائل الذهنية ...ولهذا يرى الدكتور الأزهر الزناد أنّه ينبغي أن يصاغ ويضبط مصطلحاً جامعا شاملا يعمها جميعاً وليكن (عرفن) ومشتقاته.

ج.اعتماد جدول اشتقاقي عربي منسجم يُضاهي في انسجامه الجدول الاشتقاقي للمصطلح الانجليزي (cognition) وذلك على النحو التالي:

يتمثل الجدول الاشتقاقي لمصطلح (cognition) فيما يلي: الفعل (To Cognize) واسم الفاعل هو (Cognizer) والنسبة هي (Cognitive) و (Meta cognitive) وما إلى ذلك مما يتعلق بالجذع (Cogn). وبالموازات من ذلك ننشئ جدولا اشتقاقيا عربيا مقبولا قياسا وسماعا نحافظ فيه على الجذر الثلاثي (ع رف) و يكون منطلقه (عَرْفَنَ) والمضارع منه (يُعَرْفِنُ) والمصدر (عَرْفَنَةً) فهو معرفن وذو ملكة عرفنية ويلحق بذلك الميتاعرفنية ...إلخ. وليس في هذا تبعية ولا تقليد وإنّما هي ضرورة تقتضيها الأكاديمية العلميّة.

وهو في نظره أحسن من أن نقول فكر يفكر فهو مفكر وما إلى ذلك ،وننتقل إلى عرفان أو معرفة، أو إدراك بما فيها من الاشتراك الذي أشرنا إليه، في عبارة تتعلق بالعلوم أو باللسانيات المهتمة بما يجري عليه المصطلح الواحد منها.

– عندما وصلتنا العرفنيات يبدو أنّه تم استعابها بمرجعيات أرسطية ونفسية قديمة هي في اعتقادنا تضاهي ماهو عند الغرب دون شك، إلا أنّنا في الحقيقة لم نفطن و ننتبه (على الأقل ممن سبقونا في الكتابة والتأليف في هذا المجال) إلى أن العرفنيات نأت عنها وخرجت، وفي ذلك كان استخدامهم لمصطلح (Cognition) واستعاضتهم به بدلا عن الثالوث المعروف: (perception . connaissance . knowledge).

– كانت هذه أهم المسوغات والمبررات التي رأى من خلالها الدكتور الأزهر الزياد، ضرورة صياغة مصطلح جديد بديل عن المصطلحات المستعملة، ليقع اختياره على مصطلح " العرفنة " ويدفع به في مختلف إنتاجاته العلميّة، وبالتالي فاستعماله لهذا المصطلح لم يكن عبثاً وليس من قبيل خالف تعرف كما أشار إلى ذلك.

تعرضت هذه الدوافع والحجج إلى النقد من طرف باحثين ومختصين. ليس المجال مجال عرضها؛ فجل ما أريده هو تقديم نموذج عن بعض الطرق والكيفيات التي يتم من خلالها وضع المصطلحات واقتراح المقابلات للوافد الأجنبي مما يساهم في خلق اشكالية التعدد المصطلحاتي في الدرس اللساني العربي.

المطلب الثاني: مصطلح العرفان

من المصطلحات المستعملة في الأوساط البحثية كمقابل للمصطلح الأجنبي (Cognition) استعمله عبد الجبار بن غريبة في كتابه " مدخل إلى النحو العرفاني" بعدما زكاه الأستاذ صلاح الدين الشريف في تقديمه للكتاب بناء على مسوغات هي:

– ' العرفان ' مصطلح مشتق في الأصل من الفعل (عرف، يعرف) يدل على أمرين اثنين: إمّا العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف الذي هوضدّ النكران والجحود. هذا المصطلح شهد استعمالا عند طائفة تدعى ' بالصوفية ' ليدل عندهم على نوع أسمى من المعرفة هي غير آتية أو مُحصلّةٍ عن طريق العقل ولا مثبثة باستدلال و برهان. بناء على هذا يرى ' الدكتور صلاح الدين الشريف ' أنّ استخدام هذا الاصطلاح كان له آثار إيجابية تمثلت في إثراء العربية في التمييز والتفريق بين نوعين من المعلومات المختزنة في الذهن. (العرفان بمعنى العلم . والعرفان عند الصوفيّة)[13].

– ليتم بعد ذلك استغلال هذا الفرق . العرفان بمعنى العلم بالشيء في أواخر الثمانين من القرن الماضي للتمييز بين نشاطين فكريّين. تمثل الأول في نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم؛ وهي المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي. بينما تمثل الثاني في

اتجاه ناتج عن تطوّر البيولوجيا، خاصة علم وظائف الأعصاب وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدّماغ. فاستخدم مصطلح ' العرفانية ' بدل المعرفة لنقل المقابلات الأجنبية (Cognition , Connaissance , knowledge) ليدل على العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصالح موضوعا للدراسة العلمية. وهو الأمر الذي جعلّ العلم يستقر على حقيقة مفادها: أنّ كل معرفة قائمة على عرفان والعكس غير صحيح فلا يقوم العرفان على معرفة . وهو ما يعني أن العرفان أوسع وأشمل[14].

تأسيساً على هذا فُضّل مصطلح " عرفان " ليجسد مفهوم " Cognition " عند الدكتور عبد الجبار بن غريبة، لينحو نحوه الأستاذ ' عبد الرزاق بنور ' في كتابه " علم الدلالة والعرفانية " إلاّ أنّ هذا الأخير لم يقص مصطلح " المعرفة " كما فعل الأوّل إذ اعتبر كل من المعرفة والعرفان يعبران عن مفهوم واحد، وكلاهما مقبول، وإنّما استبعد مصطلح " إدراك " لارتباطه بلفظ مستقر وله مفهومه الخاص به. حيث يقول في هذا الصدد: بأنّه نهج سبيل التقاليد التونسية في ترجمة " Cognition" بـ " المعرفة " و " العرفان " أو " العرفانية " في الوقت الذي يترجمها سائر العالم العربي تقريباً بـ " الادراك " . وبما أنّ هذه الترجمة قد أخِذت عنهم وتم قبولها فليس ثمة ما يدعو إلى عدم الاستمرار في اعتمادها خاصة إذا لم تكن هناك حجج وبراهين تقر أفضلية أحدهما عن الآخر وترجح كفّة هذا عن ذاك. أمّا فيما يخص عدم اعتماد مصطلح ' إدراك ' فإنّ ذلك راجع لكونه مستخدم في مقابل عبارة ' perception '. سواء ارتبطت بالحس أم لم ترتبط . وتفاديا واجتنابا للوقوع في الخلط بين التسميتين (perception . cognition) تمّ الابقاء على ' العرفانية Cognition ' و ' الإدراك perception ' [15].

المطلب الثالث: مصطلح المعرفة

وضعه بعض الباحثين إزاء مصطلح " Cognition " من أمثال عبد المجيد جحفة، الذي ترجم مؤلفات لايكوف " الاستعارات التي نحيا بها " و" حرب الخليج الاستعارات التي تقتل "، إذ نعثر على هذا المقابل في مقدمة المترجم حين صرح قائلا بأنّ هذا المؤلف يندرج بوجه عام ضمن إطار مايعرف بتيار ' الدلالة المعرفية '[16].

ومنهم أيضاً الدكتور عمر بن دحمن الذي وقع اختياره على مصطلح " المعرفة " مقابلاً للمصطلح الأجنبي " Cognition " . ومن مسوغاته في هذا الاختيار؛ أنّه شائع الإستعمال في الدراسات والأبحاث التّي تهتم بدراسة هذه الظاهرة البشرية عوضا عن مصطلح ' إدراك ' الذي قد يتخصص بحسيته " إدراك حسي " لذلك أبقى عليه هو الآخر مع من حدى حدوه كمقابل للفظ " perception " وهو يقابل الإدراك الذهني " conception ". من ناحية أخرى وحتى يتسنى التمييز بين مصطلح ' معرفة ' في مقابل " cognition " من جهة و "knowledge" من جهة أخرى جعل الباحث لفظة ' معارف ' (بالجمع تمييزاً لها عن معرفة بالإفراد) كمقابل للفظ الإنجليزي " knowledge " باعتبارهذه الأخيرة تمثل ثمرة المعرفة؛ أي ما يمكن أن يحصل عليه الفرد من معلومات وخبرات متنوعة ... ثم إعادة استخدام هذه المعارف المخزنة بشكل من الأشكال[17].

وقد وظّف الدكتور ' عمر' بحثاً مطولاً نُشر في مجلة الخطاب العدد (14) عام 2013. ناقش فيه المصطلحات التالية : المعرفة / الادراك / العرفنة .ليخلص في الأخير إلى أحقية وأفضلية مصطلح المعرفة على غيرة من هذه المصطلحات. وهو الأمر ذاته يقرّه كل من الأستاذين (حيدر فاضل عباس، وحسن عبد الغني الأسدي) في دراسة مشتركة بينهما بعنوان " التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح: المعرفة أنموذجاً " حيث قاما من خلالها بعرض وفحص المصطلحات السالفة الذكر على الشروط التي حددتها بعض

الهيئات الرسمية من أجل وضع المصطلح، ليخلصا في النهاية إلى أفضلية مصطلح " المعرفة" على غيره .

المطلب الرابع: مصطلح الإدراك

من المصطلحات المستعملة بكثرة في الوطن العربي كمقابل للمصطلح الأجنبي " Cognition " من رواده الدكتور ' محي الدين محسب ' ؛ إذ يعّد من الباحثين الذين نقلوا هذا المصطلح الأجنبي إلى الثقافة العربية تحت مقابل " الإدراك الذهني " معتمداً في ترجمته هذه على " مقولة التحول المفهومي عبر الزمن " إذ جعل الدكتور ' محي الدين ' من هذه الفكرة أساساً في التعامل مع المفهوم " Cognition " ونقله إلى العربية. يقول: « إن مسألة الحمولة الابستمولوجية لمفهوم " Cognition " نفسه، ومن ثم للصيغة العربية الدالة عليه هي التي سوغت لنا ترجمته بـ " الإدراك الذهني"[18] »

ثمّ يستطرد قائلا: « إن الأمر ليس مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحيّة وإنّما هو أمر يضرب في أعماق التحول الابستمولوجي الذي أحدثته الإدراكيات منذ انطلاقها[19]».

كانت هذه الخلفية المعرفية للدكتور محي الدين محسب والمتمثلة في نظرية" الحمولة الابستمولوجية للمفهوم " مسوغاً له في اختيار مصطلح " الإدراك الذهني " مقابلاً للمصطلح الأجنبي " Cognition " وقد عرض لهذه النظرية في كتابه " الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية " بحيث خصص فيه مبحثاً مطولاً وُسِمَ بـ " التحول الابستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية " . ناقش من خلاله المقابلات العربية لهذا المصطلح ليعرج بعدها إلى مصطلح ' الإدراك ' ويُسوّغ له وفق وجهة نظره .

بعد هذا العرض المختصر لأهم المصطلحات التي لقيت انتشاراً واسعاً بين الباحثين العرب كمقابل للمصطلح الأجنبي " Cognition " وعرض بعض حجج أصحابها وآرائهم في تسويغ استعمالها كبديل للوافد الأجنبي. يُمكن الكشف والوقوف عن بعض

الحقائق السّلبية المساهمة وبشكل فعّال في خلق اشكاليّة التّعدد المصطلحاتي وتفاقمها في الوطن العربي:

- غلبة الجهود الفردية في وضع المصطلحات والمقابلات العربية: يتضح من خلال ما سبق مدى كميّة الاجتهاد الفردي في وضع المقابل العربي للوافد الأجنبي .
- وضع المصطلحات وفق رؤى شخصية، وأسس معرفية ذاتية: من خلال ماتمّ عرضه سابقاً يتضح لنا جلياً سعة التباين في الأساس المعرفي بين الباحثين والذي كان له أثراً واضحاً في اختيار المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي، بناء على حجج مختلفة وآراء متباينة ومتضاربة كل وفق رؤيته وزاوية نظره .
- غياب تام أو شبه تام للهيئات المختصة والمؤسسات المسؤولة عن وضع المصطلحات وصياغتها في الوطن العربي: حيث لم نشهد أي تدخل لجهات رسمية في تقرير مصطلح معين أو فرضه، أو ترجيح مصطلح على آخر. لتبقى محل خلاف بين الباحثين.
- غياب مبدأ التنازل بين الباحثين وغلبة صفة الأنا: فعلى الرغم من وجود بعض الدراسات الفردية – كما أشرنا في النموذج المقدم – التي أخذت على عاتقها النظر في هذه المصطلحات، وأبطلت بعض حجج أصحابها وأثبتت أفضلية أحد المقابلات العربيّة على سواه، ناهيك عن النقاش الذي دار بين الدكتور الأزهر الزناد والدكتور عبد الرحمن بودرع، والدكتور صابر الحباشة، وغيرهم من الباحثين على موقع منتدى اللسانيات العربية الإلكتروني[20]. حول هذه المقابلات للمصطلح الأجنبي "Cognition"، إلا أنه تمسك كل باحث بالمقابل الذي اختاره وارتضاه.

وبناء على ما تقدم تشير هذه الدراسة إلى:

- أهمية تضافر الجهود و توحيدها في اختيار المقابل العربي المناسب للوافد الأجنبي.

- لا بد من تفعيل دور الهيئات المختصة والمؤسسات الرسمية في تقرير المصطلح الأفضل والأنسب، باعتبارها الجهات الوحيدة والرسمية التي تمتلك السلطة والقدرة على ذلك.
- أهمية الاستفادة من الدراسات والبحوث التي تقام بغرض حل اشكال محل خلاف بين الباحثين.
- ضرورة الالتزام بمبدأ التنازل وعدم التعصب ،فهو من المباديء الأساسية التي من شأنها أن تساهم في حل اشكالية التعدد المصطلحاتي.

خاتمة:

وختاماً يمكن القول إن الدرس اللغوي الحديث يزخر بنماذج متنوعة تعكس لنا صور تعدد المصطلح في اللسانيات العربية الحديثة. والتّي من ضمنها مصطلح اللسانيات العرفانية؛ حيث يعرف ويشهد هذا المصطلح في الواقع العربي الكثير من التسميات منها: الإدراك، المعرفة، العرفنة، العرفان، وهذا راجع إلى عدة أسباب منها: غلبة سمة الفردية في التعامل مع الوافد الأجنبي، التباين في الأساس المعرفي والمنطلق الفكري والمنهجي الذي يستند إليه الباحثون في اختيارهم لمصطلحات المفاهيم الوافدة، علاوة عن آفة الأنا وما يترتب عنها، ليتمخّض هذا عن واقع مصطلحاتي حديث مشوش ومضطرب تغلب عليه الفوضى وما إلى ذلك.

---

[1] ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د.ت، مج 2 ، ص 516-517

[2] ينظر: بلال العفيون وعبد المجيد عيساني، **المصطلح اللساني في المعجم العربي بين تعدد التسمية والمفهوم** ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي ، العدد 11 ، ماي 2017 ، ص 243.

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **المعجم الوسيط** ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004 ، ص 520.

[4] ينظر: عمار ساسي، **المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص 94.

[5] ينظر: الشهاب مصطفى ، **المصطلحات العلمية في اللغة العربية**، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955، ص 3.

[6] ينظر: بلال العفيون وعبد المجيد عيساني، مرجع سابق، ص 244-245

[7] ينظر: قدور أحمد محمد ،**اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي**، دار الفكر العربي ، دمشق ، ط1، 2001، ص 13-14.

[8] ينظر: وردة حلاسي، **واقع المصطلح وفوضى نقل المصطلح اللساني إلى اللغة العربية**، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 6، العدد 1، 2021، ص 296 -297.

[9] ينظر: وردة حلاسي،مرجع سابق، ص 299

[10] ينظر: يحي شيتون، محمد السعيد بن سعد، **اشكالية تعدد المصطلح في الدراسات العربية الحديثة**، مجلة أبحاث، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص 535.

[11] المرجع نفسه، ص 535-537

[12] ينظر: الأزهر الزناد، **في مصطلح العرفنة ومشتقاتها**، مدونة (http/lazharzanned.blogpot.com)

[13] ينظر: عبد الجبار بن غريبة، **مدخل إلى النحو العرفاني**، مسكيلياني للنشر، كلية الآداب والفنون والانسانيات، منوبة، تونس، ط 1، 2010، ص 7.

[14] المرجع نفسه، ص 8

[15] ينظر: راي جاكندوف ،**علم الدلالة والعرفانية** ، ترجمة عبد الرزاق نيور، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 24.

[16] ينظر: جورج لايكون ومارك جونس، **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والترجمة، 1996 ،صفحة الترجمة.

[17] ينظر: عمر بن دحمن، **نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي**، رؤية للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2015 ، ص 20- 21.

[18] ينظر: محي الدين محسب، **الادراكات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية**، كنوز، ط1 2 ، 2017، ص 56.

[19] المرجع نفسه، ص 56

[20] منتدى اللسانيات العربية على الرابط: http/ww.lissanit.net/viewtopic